View metadata, citation and similar papers at core.ac.uk
brought to you by CORE
provided by DSpace University of Palestine

الرواية الواهية وعلاقتها بالدخيل في علم التفسير

د.عماد يعقوب حمتو
أستاذ مساعد في التفسير وعلوم القرآن
جامعة فلسطين - كلية التربية

مقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ،أرسله بالهدى ودين الحق، ليظهره على الدين كله ولوكره المشركون، رب أدخلني مدخل صدق، وأخرجني مخرج صدق، واجعل لي من لدنك سلطانا نصيراً وبعد ...

فإن مما أنعم الله به على هذه الأمة أن جعلها خاتمة الأمم في قبول الوحي، وتنزل الذكر، فكتابها خاتم الكتب ،ونبيها خاتم الأنبياء، ودينها خاتم الأديان، فأوضح فيه وأفصح ، وبين فيه وصرح ،وجمع في هذا الكتاب من العقائد والحكم والأحكام والأدب والأخلاق والقصص والمواعظ والعلوم والمعارف، فهو الأمر الحكيم والنور المبين .

وقد قيض الله لحفظ كتابه وبيانه وفهمه وإيضاحه رجالاً موفقين ،وبالحق ناطقين، حتى صنفوا في سائر علومه المصنفات ،وجمعوا سائر الفنون المتفرقات، كل قدر جهده وطاقته ومبلغ علمه، فشكر الله سعيهم ، ورحم كافتهم , إلا أن هذا العمل الجليل كغيره من أعمال البشر لا يخلو من نقص ، ولا يسلم من علة ، ولا ينجو من ضعف أو دخيل أو رواية موضوعة ، أو أثر مكذوب، وقد حمل رجال من هذه الأمة على عاتقهم أمانة بيان تفسير القرآن الكريم وتنقيته من الإسرائيليات الدخيلة ، والأحاديث الموضوعة ، والقراءات الشاذة ،والأهواء الضالة ، والأقوال المنحرفة ،

إن علماءنا الأجلاء أدركوا خطورة الدخيل من الخرافات والأساطير والافتراءات والقصص الكاذبة والتي دست في كتب التفسير والحديث والفقه وغيرها من العلوم ، فكان لابد من كشف عوارها، وبيان خطرها ، وتحذير الناس من الاغترار بها ، لما في ذلك من صونٍ لكتاب الله ، وذب عنه ،ودفاع عن حقائقه .

ونحن اليوم في زمن الحقائق والعلم وثورة التكنولوجيا ،ولقد خطت البشرية خطوات كبيرة ،وفتحت آفاقاً رحبة في العلم والفكر والإنسان والفضاء ، مما يستدعي أن يكون لعلماء ديننا نظرة موفقة ومنضبطة وجامعة بين رؤية العقل ومنهج النقل ، وبين الموروث والمتجدد .

ولذلك ولهذه الأهمية الكبيرة والصلة الخطيرة بين الراوية الضعيفة الواهية وبين الدخيل أقدم بحثي هذا لتأصيل هذه المسالة ، راجياً من رب العون والمدد التوفيق والرشاد ، وجعلته في ثلاثة مباحث على النحو التالي:

المبحث الأول: الراوية الواهية والدخيل:

المطلب الأول : تعريف الراوية الواهية والدخيل

تعتبر الرواية الواهية جزءاً لا يتجزأ من الدخيل ، فالعلاقة بينهما جزء من كل , ولمعرفة الرواية الواهية والدخيل من حيث التعريف اللغوي والاصطلاحي ، فلابد من الوقوف على هذه التعريفات من الكتب المختصة على النحو التالي:

تعريف الرواية الواهية:

الرواية من روى: (الْأُرْوِيَّةُ) بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ الْأُنْثَى مِنَ الْوُعُولِ وَثَلَاثُ (أَرَاوِيَّ) عَلَى أَفَاعِيلَ ، فَإِذَا كَثُرَتْ فَهِيَ (الْأَرْوَى) عَلَى أَفْعَلَ بِغَيْرِ قِيَاسٍ. وَ (الرَّوِيَّةُ) التَّفَكُّرُ فِي الْأَمْرِ ، جَرَتْ فِي كَلَامِهِمْ غَيْرَ مَهْمُوزَةٍ ، وَ (رَوِيَ) مِنَ الْمَاءِ بِالْكَسْرِ وَ (رَوَى) الْحَدِيثَ وَالشِّعْرَ يَرْوِي بِالْكَسْرِ (رِوَايَةً) فَهُوَ (رَاوٍ) فِي الشِّعْرِ وَالْمَاءِ وَالْحَدِيثِ مِنْ قَوْمٍ (رُوَاةٍ) . وَ (رَوَّاهُ) الشِّعْرَ (تَرْوِيَةً) وَ (أَرْوَاهُ) أَيْضًا حَمَلَهُ عَلَى (رِوَايَتِهِ) . وَسُمِّيَ يَوْمُ (التَّرْوِيَةِ) لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَرْتَوُونَ فِيهِ مِنَ الْمَاءِ لِمَا بَعْدُ. وَ (رَوَّى) فِي الْأَمْرِ (تَرْوِيَةً) نَظَرَ فِيهِ وَفَكَّرَ يُهْمَزُ وَلَا يُهْمَزُ. وَتَقُولُ: أَنْشِدِ الْقَصِيدَةَ يَا هَذَا وَلَا تَقُلْ: ارْوِهَا. إِلَّا أَنْ تَأْمُرَهُ بِرِوَايَتِهَا أَيْ بِاسْتِظْهَارِهَا. وَ (الرَّايَةُ) الْعَلَمُ. وَرَجُلٌ لَهُ (رُوَاءٌ) بِالضَّمِّ أَيْ مَنْظَرٌ. وَرَجُلٌ (رَاوِيَةٌ) لِلشِّعْرِ وَالْهَاءُ لِلْمُبَالَغَةِ. وَقَوْمٌ (رِوَاءٌ) مِنَ الْمَاءِ بِالْكَسْرِ وَالْمَدِّ. وَ (الرَّوِيُّ) حَرْفُ الْقَافِيَةِ يُقَالُ: قَصِيدَتَانِ عَلَى رَوِيٍّ وَاحِدٍ.([1])

تعريف الواهية:

والواهية من (وَهَا): وَهَى الثّوبُ يَهِي وَهْياً، إِذَا بَلِيَ وتَخَرّقَ. والمرادُ بِالْوَاهِي ذُو الْوَهْيِ.

ويُروَى «المؤمنُ مُوهٍ راقعٌ» كَأَنَّهُ يُوهِي دِينَه بمَعْصِيَتِه، ويَرْقَعُه بتُوْبَتِه.

وَمِنْهُ الْحَدِيثُ «أَنَّهُ مَرّ بِعَبْدِ اللَّه بْنِ عَمْرو وَهُو يُصْلِح خُصّاً لَهُ قَدْ وَهَى» أَيْ خَرِبَ أو كادَ. وَمِنْهُ حَدِيثُ عَلِيٍّ «وَلَا وَاهِياً فِي عَزْم» ويُرْوَى «وَلَا وَهْي فِي عَزْم» أَيْ ضَعيف، أو ضعف([2]).

وعليه فان الرواية الواهية قسم من أقسام الحديث الضعيف ولتعريفها اصطلاحا فينبغي تعريف الحديث الضعيف

الحديث الضعيف: **لغة**: ضد القوي، والضعف حسي ومعنوي، والمراد به هنا الضعف المعنوي.

اصطلاحا: هو ما لم يجمع صفة الحسن، بفقد شرط من شروطه.

قال البيقوني في منظومته:

وكل ما عن رتبة الحُسْنِ قَصُرْ ... فهو الضعيف وهو أقسام كُثُرْ([3])

تفاوته:ويتفاوت ضعفه بحسب شدة ضعف رواته وخفته، كما يتفاوت الصحيح، فمنه الضعيف، ومنه الضعيف جدا، ومنه الواهي، ومنه المنكر، وشر أنواعه الموضوع.

---

[1] - انظر [مختار الصحاح ص: 132]بتصرف

[2] -[النهاية في غريب الحديث والأثر 5/ 234]والحديث أخرجه الطَّبَرَانِيّ وَالْبَيْهَقِيّ فِي الشّعب من حَدِيث جَابر بِسَنَد ضَعِيف انظر [تخريج أحاديث الإحياء = المغني عن حمل الأسفار ص: 1381]

[3] –تيسير مصطلح الحديث أبو حفص النعيمي ص: 78وانظر ***الحاكم النيسابورى فى معرفة علوم الحديث ص 71***

أقوال العلماء في أوهى الأسانيد:

لقد ذكر العلماء في بحث "الضعيف" ما يسمى بـ "أوهى الأسانيد" وقد ذكر الحاكم النيسابوري جملة كبيرة من "أوهى الأسانيد" بالنسبة إلى بعض الصحابة، أو بعض الجهات والبلدان وأذكر بعض الأمثلة من كتاب الحاكم وغيره، فمنها:

أ- أوهى الأسانيد بالنسبة لأبي بكر الصديق رضي الله عنه: "صدقة بن موسى الدقيقي، عن فرقد السبخي، عن مرة الطيب، عن أبي بكر"

ب- أوهى أسانيد الشاميين "محمد بن قيس المصلوب، عن عبيد الله بن زحر، عن علي بن يزيد، عن القاسم، عن أبي أمامة"

ج- أوهى أسانيد ابن عباس رضي الله عنه "السُّدِّيُّ الصغير محمد بن مروان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس" قال الحافظ ابن حجر: "هذه سلسلة الكذب، لا سلسلة الذهب([4])

وقد يطلق عليه بعض المحدثين الحديث المتروك ، والمتروك: هو المهجور، وسمّاه الذهبي ـ رحمه الله تعالى ـ " الحديث المطّرَح "، أو نحن نزيد " الحديث الواهي "، أو " الحديث الباطل "، فهذه كلها أسماء صحيحة للمتروك.والمتروك هو: ما انفرد به ضعيفٌ مجمعٌ على ضعفه([5]) وقال الإمام تقي الدين بن تيمية في بعض فتاويه: "أول من عرف أنه قسم الحديث إلى صحيح وحسن، وضعيف أبو عيسى الترمذي ، ولم تعرف هذه القسمة عن أحد قبله، وقد بين أبو عيسى مراده بذلك ، فذكر أن الحسن ما تعددت طرقة، ولم يكن فيهم متهم بالكذب، ولم يكن شاذا ، وهو دون الصحيح الذي عرف عدالة ناقليه، وضبطهم" وقال: "الضعيف الذي عرف أن ناقله متهم بالكذب رديء الحفظ ، فإنه إذا رواه المجهول خيف أن يكون كاذبًا أو سيئ الحفظ فإذا وافقه آخر لم يأخذ عنه ، عرف أنه لم يتعمد كذبه، واتفاق الاثنين على لفظ واحد طويل قد يكون ممتنعًا، وقد يكون بعيدًا ، ولما كان تجويز اتفاقهما في ذلك ممكنًا نزل من درجة الصحيح" ثم قال تقي الدين: "وأما من قبل الترمذي من العلماء فما عرف عنهم هذا التقسيم الثلاثي ، لكن كانوا يقسمونه إلى صحيح، وضعيف، والضعيف كان عندهم نوعان : ضعيف ضعفًا لا يمتنع

العمل به، وهو يشبه الحسن في اصطلاح الترمذي ، وضعيف ضعفًا يوجب تركه ، وهوالواهي([6]).

التعريف بالدخيل:

ويجدر بنا قبل تعريف الدخيل تعريف الأصيل بعد أن عرفنا الرواية الواهية

الأصيل لغةً واصطلاحًا؛ لأن بمعرفته يُعرف الدخيل.قال المتنبي:

ضدان لما اجتمعا حسنا والضد يظهر حسنه الضد[(7)]

أولاً: **تعريف الأصيل لغة**:

قال ابن منظور: يقال رجل أصيل، أي: له أصل، ورأي أصيل: له أصل، ورجل أصيل: ثابت الرأي عاقل [(8)].

---

[4] -انظر[تيسير مصطلح الحديث ص: 78]

[5]انظر [الكواكب الدرية على المنظومة البيقونية ص: 122، بترقيم الشاملة آليا]

[6] -انظر قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث ص: 103

(7) ينظر: ديوانه ص125، من قصيدة المدح.

وقال المقري: أصل الشيء: أسفله، وأساس الحائط: أصله، واستأصل الشيء: ثبت أصلُه وقوي[9].

ثانيًا: **تعريف الأصيل اصطلاحًا**:

قال الدكتور عبد الوهاب فايد: هو التفسير الذي له أصل في الدين، أو بمعنى آخر: هو التفسير الذي يستمد روحه من كتاب الله أو من سنة رسوله صلى الله عليه وسلم، أو من أقوال الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين [10].

قال الدكتور/ إبراهيم خليفة: هو ما كان من قبيل الرأي المحمود، الموافق لكلام العرب ومناحيهم، في القول الموافق للكتاب والسنة، والمراعي لشروط التفسير[11].

وقال الدكتور/ أحمد سويلم: هو ما نقل من التفسير مستندًا إلى كتاب الله تعالى، أو الثابت من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو الصالح للحجية من أقوال الصحابة أو التابعين، أو كان من قبيل الرأي السليم، بعد تحصيل العلوم، وتوفر الملكات اللازمة للاجتهاد[12].

وعليه نستطيع أن نقول: إنَّ التفسير الأصيل هو: ما كان بالمأثور الصحيح، أو بالرأي الممدوح المحمود.

تعريف الدخيل:

الدخيل لغة: الدُّخُول نقيض الخروج ، دَخَل يَدْخُل دُخُولاً وتَدَخَّل ودَخَل به ، والدَّخْل العيب والرِّيبة والدَّخَل ما داخَل الإنسانَ من فساد في عقل أَو جسم ، والدَّخَل والدَّخْل العيب الداخل في الحَسَب ، والمَدْخول المهزول ، والداخل في جوفه الهُزال ، بعير مدخول وفيه دَخَلٌ بَيِّن من الهُزال ، ورجل مدخول إذا كان في عقله دَخَلٌ أَو في حَسَبه ، ورجل مدخول الحَسَب ، وفلان دَخِيل في بني فلان إذا كان من غيرهم فتَدخَّل فيهم ([13])

ومن مادته الدخل وهو كناية عن الفساد والعداوة المستبطنة ، وعن الدعوة في النسب ، والدخل طائر يسمي بذلك لدخوله فيما بين الأشجار الملتفة ([14]) .

والدَّخِيلُ : كل كلمةٍ أُدخِلَت في كلام العَربِ وليست منه ، أكثَرَ منها ابنُ دُرَيد في الجَمهرة ، الدَّخَلُ : الغَدْرُ والمَكْرُ والداءُ والخَدِيعَةُ ، يقال : هذا أَمرٌ فيه دَخَلٌ ودَغَلٌ . وقوله تعالى : "ولاَ تتخِذُوا أيمَانَكُم

---

(8) ينظر: لسان العرب (أصل) ـ ط المعارف. **ج1 ،1988 ،ص 68** .

(9) ينظر: المصباح المنير 9/1.

(10) ينظر: الدخيل في تفسير القرآن الكريم ص13.

(11) ينظر: الدخيل في التفسير 287/1، ط دار لبنان بمصر.

(12) ينظر: الدخيل في تفسير الخازن، د. أحمد سويلم ص38.

[13] - أنظر : لسان العرب محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة الأولى ج11 ص239 بتصرف

[14] - المفردات في غريب القرآن – للراغب الأصفهاني , ص166 , طبعة 1381 هـ , 1961م , مصطفى البابي الحلبي بمصر – تحقيق وضبط – محمد سعيد كيلاني .

دَخَلاً بينَكُم " أي مَكراً وخَدِيعةً ودَغَلاً وغِشّاً وخِيانةً . الدَّخَلُ : العَيبُ الداخِلُ في الحَسَبِ ويُفتَح عن الأزهريّ . الدَّخَلُ : الشَّجَرُ المُلْتَفُّ كالدَّغَل بالغين ([15]).

فيتحصل لك من جملة هذه النقول أن كلمة الدخيل تدور علي معاني متقاربة من العيب والفساد الداخلي ، سواء أكان هذا العيب والفساد مادياً أم عقلياً حسياً أم معنوياً , وهذا المعنى بمثابة الجنس الذي تندرج تحته أنواع ، أو بمثابة النوع الذي تدخل تحته أفراد ، فالأفراد أو الأنواع هي الأشخاص ، والألفاظ والمعاني هي العيوب الحسية والمعنوية

وفي الاصطلاح: للعلماء فيه أقوال فمنهم من عرفه بقوله :(هو ما نقل من التفسير ، ولم يثبت نقله ، أو ثبت ولكن على خلاف شرط القبول ، أو ما كان من قبيل الرأي الفاسد) ([16]).

وهذا التعريف فيه تناقض حيث قال:(هو ما نقل من التفسير ولم يثبت نقله..)كيف أنه نقل؟ وكيف أنه لم يثبت نقله ؟ والصواب أن يقال : " هو التفسير المنقول على خلاف شروط القبول كلاً أو بعضاً أوهو التفسير بالرأي الفاسد " وبهذا يكون الدخيل في التفسير قسمان الدخيل في التفسير بالمأثور ، والدخيل في التفسير بالرأي

ويعرفه الدكتور عبد الوهاب فايد بتعريف آخر بقوله (هو التفسير الذي لا أصل له في الدين علي معني أنه تسلل إلي رحاب القرآن الكريم علي حين غرة وعلي غفلة من الزمن بفعل مؤثرات معينة حدثت بعد وفاة الرسول صلي الله عليه وسلم)([17]).

وهو تعريف فيه زيادات **والصواب أن يقال** :

(هو التفسير الذي لا أصل له في الإسلام) والكلام الذي بعد ذلك بيان وإشارة بإيجاز إلى الطريقة والكيفية والأسباب التي أدت إلى وجود الدخيل وهو شرح للتعريف.

وبهذا يتبين لنا أن الدخيل أشمل وأعم ، وأن الرواية الواهية فرع من هذا الدخيل.

---

[15] - تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي دار إحياء التراث العربي ببيروت ط 1984 ج1 ص7057

[16] - الدخيل في التفسير د. ابراهيم عبد الر حمن خليفه , مطبعة دار الكتاب بمصر رقم الإيداع 2947-984 ج1ص40

[1]0- الدخيل في تفسير القرآن الكريم – د. عبد الوهاب فايد ص13 ,ط 1 سـ 1398 هـ , سـ 1978 م , مطبعة حسان

المطلب الثاني : نظرة في تاريخ الدخيل ونشأته :

الدخيل في التراث الديني لم يتوقف على تراثنا الإسلامي فقط ، بل تسلل بقوة إلى الأديان الأخرى وقد جاء ذلك واضحاً في كتاب الله وفي السنة الصحيحة ما يشير إلى أن هذه التحريفات والدخل مما تجرأ عليه اليهود والنصارى وغيرهم في عقائدهم وشرائعهم ، وهناك نصوص كثيرة من الكتاب والسنة تؤكد ذلك انظر إلى النصوص التالية :

{مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا} [النساء: 46]

{ فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ } [المائدة: 13]

{يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ} [المائدة: 41]

{ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ} [الحديد: 27]

{وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ} [التوبة: 30]

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ جَرِيرٍ مِنْ طُرُقٍ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ لَمَّا بَلَغَتْهُ دَعْوَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فرَّ إِلَى الشَّامِ، وَكَانَ قَدْ تَنَصَّرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَأُسِرَتْ أُخْتُهُ وَجَمَاعَةٌ مِنْ قَوْمِهِ، ثمَّ منَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أُخْتِهِ وَأَعْطَاهَا، فَرَجَعَتْ إِلَى أَخِيهَا، ورَغَّبته فِي الْإِسْلَامِ وَفِي الْقُدُومِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَدِمَ عَدِيّ الْمَدِينَةَ، وَكَانَ رَئِيسًا فِي قَوْمِهِ طَيِّئٍ، وَأَبُوهُ حَاتِمٌ الطَّائِيُّ الْمَشْهُورُ بِالْكَرَمِ، فتحدَّث النَّاسُ بِقُدُومِهِ، فَدَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي عُنُقِ عَدِيّ صَلِيبٌ مِنْ فِضَّةٍ، فَقَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْآيَةَ: {اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ} قَالَ: فَقُلْتُ: إِنَّهُمْ لَمْ يَعْبُدُوهُمْ. فَقَالَ: "بَلَى، إِنَّهُمْ حَرَّمُوا عَلَيْهِمُ الْحَلَالَ، وَأَحَلُّوا لَهُمُ الْحَرَامَ، فَاتَّبَعُوهُمْ، فَذَلِكَ عِبَادَتُهُمْ إِيَّاهُمْ". وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَا عَدِيُّ، مَا تَقُولُ؟ أيضرك أَنْ يُقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ؟ فَهَلْ تَعْلَمُ شَيْئًا أَكْبَرَ مِنَ اللَّهِ؟ما يضرك؟

أيضرك أَنْ يُقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟ فَهَلْ تَعْلَمُ مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ"؟ ثُمَّ دَعَاهُ إِلَى الْإِسْلَامِ فَأَسْلَمَ، وَشَهِدَ شَهَادَةَ الْحَقِّ، قَالَ: فَلَقَدْ رأيتُ وَجْهَهُ اسْتَبْشَرَ ثُمَّ قَالَ: "إِنَّ الْيَهُودَ مَغْضُوبٌ عَلَيْهِمْ، وَالنَّصَارَى ضَالُّونَ" ([18])

وَهَكَذَا قَالَ حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ، وَغَيْرُهُمَا فِي تَفْسِيرِ: {اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ} إِنَّهُمُ اتَّبَعُوهُمْ فِيمَا حَلَّلُوا وَحَرَّمُوا.

وَقَالَ السُّدِّيُّ: اسْتَنْصَحُوا الرِّجَالَ، وَتَرَكُوا كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ.([19])

وهكذا فقد تبين لنا أن الدخيل والرواية المكذوبة الواهية ليست فقط في تراثنا الديني ، بل لازمت من قبلنا , وفشت في كتبهم , ولعله من الملاحظ أن الدخيل في تراثنا قيض الله من يتصدى له ، ويبين زيفه وخطره ، لأن الله تكفل لهذه الأمة بحفظه وصيانته ، قال الله تعالى {إِنَّا نَحْنُ نزلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} [سورة الحجر: 9] .وأما الكتب السابقة فأوكل الله حفظها لأحبارهم وعلمائهم ، فما رعوها حق رعايتها ، قال تعالى : {وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ } [المائدة: 43] إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ} [المائدة: 43، 44]

وأما الدخيل في كتب التفسير ؛ فقد مر بمراحل معينة مصاحبة للمراحل التي تلقي فيها الصحابة ومن بعدهم التفسير ودونوه في كتبهم وظل الدخيل يزداد وينمو يوماً بعد يوم بفعل مؤثرات داخلية وخارجية ، وأهواء سياسة ، وفرق مبتدعه ، ولربما ظهر أكثر بعد اتساع الفتوحات الإسلامية ، ولم تكن طعنات الحاقدين من اليهود والنصارى والمستشرقين عنه ببعيد ، ويمكن أن نشخص هذا التدرج في أربعة مراحل هامة وبارزة علي النحو التالي :

1-**المرحلة الأولي**: وتبدأ من بعثه النبي(صلي الله عليه وسلم) وتنتهي بانتهاء عصر الصحابة وظهور الفرق المبتدعة ، في هذه المرحلة تلقى الصحابة الكرام الوحي من رسول الله صلي الله عليه وسلم بلسان عربي مبين علموا ألفاظه و أحكامه وعلومه {بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} [النحل: 44] ويذهب بعض العلماء إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم بين لأصحابه كلَّ ألفاظ القرآن الكريم ، وكلَّ معانيه "منهم الإمام ابن تيميه " مستدلين بقوله تعالي{ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ } [النحل: 44] وقوله{كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ} [ص29]

وذهب بعض آخر منهم الإمام السيوطي والإمام الجويني إلى أن النبي لم يبين لأصحابه من معاني القرآن إلا القليل ، ومن أدلتهم أن الله تعالي أراد أن يتفكر عباده في كتابه فلم يأمر نبيه صلي الله عليه وسلم بيان المراد في جميع آياته ([20]).

---

[18] – أخرجه البخاري في "التاريخ " (106/1/4) والترمذي في "السنن " (309) ، والطبراني في "المعجم الكبير" (218/92/17 و 219) ، وابن جرير في "التفسير" (10/ 80– 18) ، والبيهقي في "السنن " (116/10) انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها للألباني 7/ 861

[19] – انظر تفسير ابن كثير تحقيق سلامة 4/ 135

وهذه المرحلة تميزت بجانبين هما:

1- **شبهات الكفار**:

وكانت الرغبة واضحة جلية عند المشركين في محاولة بيان القرآن بصورة متناقضة طمعا في الطعن فيه ، ومثال ذلك :قوله تعالى{ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ (98) لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ (99) لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ} [الأنبياء: 98 - 100]

رَوَى ابْنُ إِسْحَاقَ فِي «سِيرَتِهِ» أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَلَسَ يَوْمًا مَعَ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَجَاءَ النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ فَجَلَسَ مَعَهُمْ فِي مَجْلِسٍ مِنْ رِجَالِ قُرَيْشٍ، فَتَلَا رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ: إِنَّكُمْ وَما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَها وارِدُونَ

ثم قَامَ رَسُولُ اللَّهِ وَأَقْبَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزِّبَعْرَى السَّهْمِيُّ قَبْلَ أَنْ يُسْلِمَ فَحَدَّثَهُ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ بِمَا جَرَى فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزِّبَعْرَى: أَمَا وَاللَّهِ لَوْ وَجَدْتُهُ لَخَصَمْتُهُ، فَاسْأَلُوا مُحَمَّدًا أَكُلُّ مَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ فِي جَهَنَّمَ مَعَ مَنْ عَبَدُوهُمْ؟ فَنَحْنُ نَعْبُدُ الْمَلَائِكَةَ، وَالْيَهُودُ تَعْبُدُ عُزَيْرًا، وَالنَّصَارَى تَعْبُدُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ. فَحُكِيَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: إِنَّ كُلَّ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُعْبَدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَهُوَ مَعَ مَنْ عَبَدَهُ، إِنَّهُمْ إِنَّمَا يَعْبُدُونَ الشَّيْطَانَ الَّذِي أَمَرَهُمْ بِعِبَادَتِهِمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنى أُولئِكَ عَنْها مُبْعَدُونَ

وَقَرِيبٌ مِنْ هَذَا فِي «أَسْبَابِ النُّزُولِ» لِلْوَاحِدِيِّ، أَنَّ ابْنَ الزِّبَعْرَى لَقِيَ النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ هَذَا وَزَادَ فَقَالَ: خُصِمْتَ وَرَبِّ هَذِهِ الْبَنِيَّةِ أَلَسْتَ تَزْعُمُ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدٌ صَالِحٌ، وَأَنَّ عُزَيْرًا عَبْدٌ صَالِحٌ، وَهَذِهِ بَنُو مُلَيْحٍ يَعْبُدُونَ الْمَلَائِكَةَ، وَهَذِهِ النَّصَارَى يَعْبُدُونَ الْمَسِيحَ، وَهَذِهِ الْيَهُودُ يَعْبُدُونَ عُزَيْرًا، فَضَجَّ أَهْلُ مَكَّةَ (أَيْ فَرَحًا) وَقَالُوا: إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ خُصِمَ. وَرُوِيَتِ الْقِصَّةُ فِي بَعْضِ كُتُبِ الْعَرَبِيَّةِ

وَأَنَّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِابْنِ الزِّبَعْرَى: مَا أَجْهَلَكَ بِلُغَةِ قَوْمِكَ إِنِّي قُلْتُ وَما تَعْبُدُونَ، وَ (مَا) لِمَا لَا يَعْقِلُ وَلَمْ أَقُلْ «وَمَنْ تَعْبُدُونَ»وَإِنَّ الْآيَةَ حَكَتْ مَا يَجْرِي يَوْمَ الْحَشْرِ وَلَيْسَ سِيَاقُهَا إِنْذَارًا لِلْمُشْرِكِينَ حَتَّى يَكُونَ قَوْلُهُ (إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنى) تَخْصِيصًا لَهَا، أَوْ تَكُونَ الْقِصَّةُ سَببا لنزوله.([21])

2 : الفهم الخاطئ للنصوص:

كان الصحابة من أشد الناس حرصاً على تعلم وفهم معاني القرآن والسؤال عنه ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يبادر إلى بيان ما يشكل على الصحابة من فهم بعض المعاني والإشارات ، ومثال ذلك ما رواه الإمام البخاري بسنده (عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال لما نزلت "الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم " قال أصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم: أينا لم يظلم؟ فأنزل الله عز وجل "{ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ } [لقمان: 13]

---

[20] -انظر الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي ج2 ص174 بتصرف

[21] -انظر السيرة النبوية لابن هشام ص 63 وأسباب النزول للواحدي: ص 353 – 354والتحرير والتنوير 17/ 154

ثم ظل الأمر هكذا في عهد سيدنا أبي بكر وسيدنا عمر وسيدنا عثمان رضي الله عنهم ([22]) وهذه المرحلة الذهبية تميزت بالدقة والنزاهة وتحري الحق ، وتعرض لتفسير القرآن الكريم عدد من الصحابة رضوان الله عليهم أمثال "عبد الله بن عباس ، وعبد الله بن مسعود ،وعلي بن أبي طالب ، وأُبي بن كعب " فقالوا في القرآن بما سمعوه من النبي صلي الله عليه وسلم مباشرة، أو بالواسطة، وبما شاهدوه، من أسباب النزول ،وبما فتح الله به عليهم من طريق الرأي والاجتهاد متصفين في ذلك بتحري الدقة فيما يتحملون ويروون ومما يروي في شدة تثبتهم وتأكدهم من المروي وما رواه الإمام مسلم بسنده (عن مجاهد قال : جاء بشير العدوي إلى ابن عباس فجعل يحدثُ ويقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجعل ابن عباس لا يأذن له ، ولا ينظر إليه ، فقال يا ابن عباس مالي لا أراك تسمع لحديثي ،أحدثك عن رسول الله صلي الله عليه وسلم ولا تسمع ؟ فقال ابن عباس إنا كنا مرة إذا سمعنا رجلاً يقول : قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ابتدرته أبصارنا وأصغينا إليه بآذاننا فلما ركب الناس الصعب والذلول ، لم نأخذ من الناس إلا ما نعرف)([23]).

والأمثلة الدالة على تنزيه الصحابة ،وتحريهم الدقة كثيرة مبسوطة بها الكتب ، فكانوا رضي الله عنهم حجر الزاوية في بناء هذه الأمة المسلمة ، فالغض من شأنهم ، والنظر إليهم بالعين المجردة من الاعتبار لا يليق،والطعن فيهم والتجريح بهم يؤدي إلي النيل مما خلفوه من تراث إسلامي ،ولقد انتبه إلي هذا أعداء الإسلام منذ ظهوره ، فوجهوا اتهامهم إلى صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتهموهم بسوء الحفظ ، وعدم الضبط ، وعدم التثبت والتحري في نقلهم كتاب الله وسنته نبيه ,فأصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم عدول ثقات ، خير أُمه أُخرجت للناس ، لا يطعن فيهم إلا كل زنديق ، فقد قال الزرقانى في هذا قول أبي زرعة الرازي إذا رأيت الرجل ينتقص بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق ، وذلك لأن الرسول حق ، والقرآن حق ، وما جاء به حق ، وإنما أدي ذلك إلينا كله الصحابة .. وهؤلاء (يعني الزنادقة) يريدون أن يجرحوا شهودنا ، ليبطلوا الكتاب والسنة ، والجرح بهم أولى ، وهم زنادقة والله أعلم([24]).

لكن هذه المرحلة ظهر بعض الخلل في نهايتها ، خاصة بعد ما جاءت فتنة التحكيم بين الإمام علي رضي الله عنه وبين معاوية ابن أبي سفيان رضي الله عنه ، وظهرت فرقة الخوارج والشيعة والمرجئة وغيرها من الفرق وذلك في سنة أربعين أو احدي وأربعين هجرية ، وَسَعَتْ كل فرقه لتفسير القرآن حسب أهوائها بما يخدم مذهبها ، أو على الأقل لا يتصادم مع مبادئها([25])

2- **المرحلة الثانية** : وهي عصر التابعين وفي هذا العصر كثر فيه الوضع والكذب على رسول الله صلي الله عليه وسلم ، لذلك كان العلماء لا يقبلون حديثا إلا إذا كان مسندا ، وثبت لديهم عدالة رواته ، وقوة ضبطهم ، وكان منهاج العلماء في ذلك منذ أن ظهر الوضع ، فقد روي الإمام مسلم عن ابن سيرين أنه قال (لم يكونوا يسألون عن الإسناد فلما وقعت الفتنة قالوا : سموا لنا رجالاً)([26])

---

[22] - انظرالدخيل في التفسير أ.د ثناء علي مخيمر الشيخ ص27 بتصرف وانظر صحيح البخاري كتاب الايمان رقم 32 باب ظلم دون ظلم

[23] - مناهل العرفان للشيخ الزر قاني ج1 ص330 بتصرف ، والحديث في صحيح مسلم شرح الإمام النووي النهي عن الرواية عن الضعفاء ج1ص82 ، 81

[24] - انظر مناهل العرفان للزر قاني ج1 ص335 بتصرف

[25] - انظر الدخيل في التفسير أ . د. ثناء علي مخيمر الشيخ ص27

[26] - صحيح مسلم ج1 ص34

ومنشأ الخطر في هذه المرحلة بظهور الدخيل راجع إلى اختصار الأسانيد ، وذكر أقوال غير منسوبة لقائلها ، ولربما كان ذلك أكثر في عهد تابعي التابعين ، قال الحافظ السيوطي (إن الدخيل في التفسير نشأ عندما اختصرت الأسانيد ، وذكرت الأقوال غير منسوبة لقائلها ، فقال ثم ألف في التفسير خلائق فاختصروا الأسانيد ، ونقلوا الأقوال بترا ، فدخل من هنا الدخيل والتبس الصحيح بالعليل ،ثم صار كل من يسنح له قول يورده ، ومن يخطر بباله شيْ يعتمده ، ثم ينقل ذلك عنه من يجيء بعده ظاناً أن له أصلاً ، غير ملتفت إلى تحرير ما ورد عن السلف الصالح ،ومن يرجع إليهم في التفسير حتى رأيت من حكي في تفسير قوله تعالي (غير المغضوب عليهم ولا الضالين) نحو عشرة أقوال ، وتفسيرها باليهود والنصارى هو الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم وجميع الصحابة والتابعين وأتباعهم([27]) لكن هذه المرحلة بقيت متمسكة بأعلام تصدوا لتفسير كتاب الله علي أصوله ، والذب عنه بطبقات ثلاث : طبقه أهل مكة كأصحاب الإمام ابن عباس وهم مجاهد ، وعطاء بن أبي رباح ، وعكرمة مولى ابن عباس ، وسعيد بن جبير وطاووس وغيرهم وطبقة أهل المدينة ومنهم زيد بن أسلم ، و أبو العالية ،ومحمد بن كعب القرظي ،وطبقة أهل العراق منهم مسروق بن الأجدع ، وقتادة بن دعامة ، وأبو سعيد الحسن البصري ، وعطاء بن مسلمه الخرسانى ، فهؤلاء أعلام المفسرين من التابعين "[28]".

3- **المرحلة الثالثة** : وهي عصر تابعي التابعين وفيه ألفت التفاسير الكثيرة والتي جمعت من أقوال الصحابة والتابعين ، وذلك كتفسير ابن عينية ، ووكيع بن الجراح ،وشعبة بن الحجاج ، وعبد الرازق ،وإسحاق بن راهوية ،وروح بن عبادة ،وعبد بن حميد ، وأبي بكر بن شيبة ، وعلي بن أبي طلحه ، والبخاري وغيرهم ، وفي هذا العصر كثر الوضع و الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتطرق إلي الحديث والتفسير خدمةً لأهواء المبتدعة وأهل الضلال فوقف علماء الإسلام من محدثين ومفسرين أمام هذا الخطر باشتراط أسباب الصحة والقبول للنقل في الرواية والتدوين ولقد كان طابع الرواية في بداية هذا العصر أن يذكر المروي مقرونا بإسناده وكان هذا يسهل مهمة النقد لنقاد الحديث وكان التفسير جزءا من الحديث وبابا من أبوابه ليس مفصولا عنه ثم ما لبث أن انفصل التفسير عن الحديث وأفردت له تآليف على أيدي جماعة من العلماء منهم ابن ماجة المتوفى سنة 273 هجري ،وابن جرير الطبري المتوفى سنة 310 هجري ، وابن أبي حاتم المتوفى سنه 327 هجري فانتقل التفسير بذلك من مرحله الرواية إلي مرحله التدوين بكتابته بكتب مستقلة بعد أن كان جزءا من الحديث ، وأجل هذه التفاسير تفسير الطبري وابن أبي حاتم قال الشيخ الزرقاني عن تفسير الطبري (كان تفسيره من أجل التفاسير بالمأثور وأصحها وأجمعها لما ورد عن الصحابة والتابعين ،عرض فيه لتوجيه الأقوال ، ورجح بعضها على بعض وذكر فيه كثيرا من الأعراب واستنباط الأحكام) "[29]".

1- **المرحلة الرابعة** : وتمتد هذه المرحلة من العصر العباسي حتى العصر الحاضر وهذه المرحلة هي أخطر المراحل بعدما اتسعت الفتوحات الإسلامية ودخلت فرق وجماعات لها آراء وميول وأهواء منحرفة وتعصب كل فريق لرأيه وجعله هو المقياس والميزان وكثر القصاصون ورواة

[27] -انظر الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي ج4 ص212
[28] - مناهل العرفان – الزر قاني ج2 ص19 بتصرف
[29] - -مناهل العرفان ج2 ص28 بتصرف

الأخبار فانتشر الكذب وفشت القصص عن الترغيب والترهيب والزهد والقناعة وظهر أرباب الفنون المختلفة فكل من برع في فن من الفنون كالفقه واللغة والإعراب والنحو والفلسفة والانتصار للمذاهب الفقهية انعكس ذلك على تفسيره مما أدى إلى دخول أشياء كثيرة ليست من التفسير في شيء "[30]".

المطلب الثالث : الدوافع والأسباب للدخيل:

بعد دراسة المراحل التي مر فيها الدخيل يتبين أن أسباب الدخيل داخلية وخارجية وبيانه كالتالي:

أولاً:الأسباب الداخلية:

(1) حذف الأسانيد والابتعاد عن مصادر التفسير الصحيحة، وذلك من خلال تفسير النص القرآني بالأحاديث والآثار الموضوعة والضعيفة، قال الزركشي: لطالب التفسير مصادر كثيرة؛ أمهاتها أربعة: الأول: النقل عن النبي ، وهذا هو الطراز الأول، لكن يجب الحذر من الضعيف فيه والموضوع[31].

(2) دخول الاسرائيليات في التفسير من خلال سؤال أهل الكتاب عن تفسير النص القرآني، وجعل الروايات الإسرائيلية تفسيرًا لكتاب الله , وكان الامام ابن عباس يقول: كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي أُنزل على رسول الله أحدث؟ تقرؤونه محضًا لم يشب، وقد حدثكم أن أهل الكتاب بَدَّلوا كتاب الله، وغَيَّرُوه، وكتبوا بأيديهم الكتاب، وقالوا: هو من عند الله؛ ليشتروا به ثمنًا قليلاً، ألا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم؟! لا والله ما رأينا منهم رجلاً يسألكم عن الذي أنزل عليكم[32].

(3) ظهور فنون خاصة ومختلفة كالفقه واللغة والتصوف و الاعتماد عليها بمفردها في التفسير ، صحيح أن معرفة اللغة العربية أحد أهم شروط المفسر، وهو المعين على فهم كتاب الله تعالى، وبه يُعرف مفردات الألفاظ ومدلولاتها.

يقول مجاهد: (لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالمًا بلغات العرب)[33]، إلا أن ذلك لا يغني عن المصادر الأصلية؛ وهي: القرآن، والسنة، وأقوال الصحابة.

(4) الاعتماد على مجرد العقل والاجتهاد في تفسير النص القرآني ، مما أدى إلى الجهل بنصوص الآيات ومدلولاتها ، واتباع المتشابه ، والخوض فيما استأثر الله به ، وتكلم البعض بأهوائهم وبدعهم ، وعمَّ الجهل بعلوم القرآن كالناسخ والمنسوخ من الآيات

لذا كان من أهم شروط المفسر معرفته بالناسخ والمنسوخ، فما ثبت ولم ينسخ كان محكمًا، وجب العمل به، وما كان منسوخًا لم نعمل به، ثم إن بمعرفته يُعرف الحلال والحرام ، وبه يتم الاهتداء إلى صحيح الأحكام.

0[3]- الدخيل في التفسير أ . د. ثناء علي مخيمر الشيخ ص27

31- انظر البرهان فى علوم القرآن الزركشى جـ2 صـ156 – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط دار المعرفة بيروت .

(32) أخرجه البخاري: كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم . : لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء. ج3،ص 237

(33) الإتقان: 510/2.

قال القرطبي: معرفة هذا الباب أكيدة وفائدته عظيمة، لا يستغنى عن معرفته العلماء، ولا ينكره إلاَّ الجهلة الأغبياء؛ لما يترتب عليه من النوازل في الأحكام، ومعرفة الحلال من الحرام[34].

ثانيا:أسباب خارجية:

(1) لقد تبين لنا من خلال الدراسة التاريخية أن أخطر أسباب ظهور الدخيل هو ظهور الفرق ، والاختلافات السياسية والمذهبية ، والتي طوعت تفسير النصوص القرآنية بما يخدم أغراضها وأهدافها المريضة والحاقدة ، والتي استمرت إلى عصرنا الحاضر متخذة صورا وأقنعة جديدة تحت غطاء الحداثة والاستشراق والعولمة ، وترك القديم ، والالتفات إلى الجديد , والانسياق في ظل العلمانية ، ليفرغ كتاب الله من مضامينه وأهدافه

(2) عدم تحقق كفاءة المفسر :

ينبغي لمن تعرض لتفسير كتاب الله أن تتوفر فيه صفات في شخصيته ، وصفات في منهجه العلمي ، وتأصيله الصحيح للتفسير ، بما يزيل الغموض ، ويرفع الإشكالات والتعارضات ، كمعرفته باللغة والناسخ والمنسوخ والعام والخاص والمطلق والمقيد وأسباب النزول وغيرها من العلوم ، قال الزركشي: واعلم أنه لا يحصل للناظر فهم معاني الوحي حقيقة، ولا يظهر له أسرار العلم من غيب المعرفة، وفي قلبه بدعة، أو إصرار على ذنب، أو في قلبه كبر أو هوى، أو حب الدنيا، أو يكون غير متحقق الإيمان، أو ضعيف التحقيق، أو معتمدًا على قول مفسر ليس عنده إلا علم بظاهر، أو يكون راجعًا إلى معقولهِ، وهذه كلها حجب وموانع، وبعضها آكد من بعض[35].

قال ابن تيمية: (ومعرفة سبب النزول يعين على فهم الآية، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب)[36].

المبحث الثاني :أنواع الدخيل

1- المطلب الأول الدخيل في المأثور وصوره .

لقد تبين لنا من خلال دراسة المعني اللغوي والاصطلاحي لمعنى الدخيل أنه قد جاء بفعل مؤثرات ، وهذه المؤثرات منها ما هو خارجي ، ويتمثل في أعداء الإسلام والحاقدين من اليهود والنصارى وغيرهم من الذين كادوا للإسلام ، وحرصوا على أن يلبسوا على المسلمين أمر دينهم ، ويشككوهم في عقيدتهم ، ويفرقوا بينهم وبين مصدر عزتهم ووحدتهم ، ومنها ما هو مؤثرات داخلية ، ويتمثل في طوائف معينة انتسبت إلى الإسلام زوراً ، ولكنها في حقيقتها جهودها مع أعدائها لتشوش علي المسلمين في تفسير كتابهم بالتحريف ، ونشر الخرافات والأباطيل الهدامة في التفسير([37])

و حيث تسلل الدخيل إلى التفسير معتمداً على الدس والطعن فيما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم وما نقل عن الصحابة والتابعين من روايات ، فيما يسمى الدخيل في المأثور أو المنقول ، وكذلك

---

(34) انظر الجامع لأحكام القرآن 43/2.

(35) البرهان 180/2.

(36) مجموع الفتاوى 339./13

37- الدخيل في تفسير القرآن الكريم د. عبد الوهاب فايد ص14،13 بتصرف

تطرق الدخيل في التفسير إلى الآراء الفاسدة والأهواء المنحرفة ، وإليك بيان قسمي الدخيل في المنقول ، والدخيل في الرأي .

أولا : الدخيل في المنقول :

الدخيل في المنقول يقع في صور منها :

1- الأحاديث الموضوعة.
2- الأحاديث الضعيفة.
3- المأثورات المنسوبة إلى الصحابة ولكنها موضوعة أو ضعيفة السند .
4- مأثورات الصحابة التي ليس للرأي فيها مجال ولكن الصحابي معروف بالأخذ من الإسرائيليات التي تخالف الكتاب والسنة الثابتة .
5- ما وقع فيه اختلاف من مأثور الصحابة اختلافاً تضل فيه الفكرة ، ولا يهتدي إلى الصواب
6- المنسوب إلى التابعين بأن كان موضوعاً عليهم ، أو كان ضعيف الإسناد ، أو من الإسرائيليات
7- المتعارض تعارضاً حقيقياً بحيث لا يمكن الجمع معه مع المعقول القطعي أو الظني. ([38])

وأكثر الأنواع انتشارا في كتب التفسير هي الإسرائيليات ، والأحاديث الضعيفة ، و الموضوعة ، وإليك بعض التفصيل عن هذه الأمور.

الحديث الضعيف:

"هو كل حديث لم يجتمع فيه صفات الحديث الصحيح ، ولا صفات الحديث الحسن وصفات الصحيح الحسن : اتصال السند أو جبر المرسل بما يؤكده ، وعدالة الرجال
والسلامة من كثرة الخطأ والغفلة.

ومجيء الحديث من وجه آخر ، حيث كان في الإسناد مستور ، ليس منه كثير الغلط ، والسلامة من الشذوذ ، والسلامة من العلة ([39]).

أما الحديث الموضوع : "هو المختلق المصنوع وهو شر أنواع الضعيف وأقبحه ([40]) وعلى ذلك شواهد كثيرة منها ركاكة ألفاظه ، وفساد معناه ، أو مجازفة فاحشة أو مخالفة لما ثبت في الكتاب والسنة الصحيحة ونقل السيوطي في التدريب عن ابن الجوزي قال : ما أحسن قول القائل:" إذا رأيت الحديث يباين المعقول أو يخالف المنقول أو يناقض الأصول فاعلم أنه موضوع "[41]".

والواضعون أقسام كثيرة منهم الزنادقة ومنهم متعبدون يحسبون أنهم يحسنون صنعاً يصنعون أحاديث فيها ترغيب وترهيب وفي فضائل الأعمال ليعمل بها "[42]".

أما الإسرائيليات : جمع مفردة إسرائيلية نسبة إلى بني إسرائيل وإسرائيل اسم أعجمي ولذلك لا ينصرف ". قال ابن عباس: إسرا بالعبرانية هو عبد وإيل هو الله. وقيل: إسرا هو صفوة الله وإيل هو الله. وقيل: إسرا من الشد فكأن إسرائيل الذي شده الله وأتقن خلقه"[43]".

38- انظر الدخيل في التفسير د. إبراهيم خليفة ص33 بتصرف
39- التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح للعراقي ص13
40- تدريب الراوي ج1 ص274
41- الباعث الحثيث ص74 بتصرف
42 - المصدر السابق ص85
43 - انظر تفسير القرطبي ج1 ص331

الإسرائيليات في الاصطلاح : (الإسرائيليات في اصطلاح العلماء لفظ يطلق على القصص والأساطير التي تنسب إلى أصل يهودي أو نصراني ، وأكثر هذه القصص والأساطير تتعلق بما جري للأولين وما حدث للأنبياء والمرسلين ، ولا تخلو هذه الإسرائيليات من تناقض وتهافت وكذب وبهتان لأنها مستمدة من التوراة والإنجيل وهما قد أصابهما التحريف والتبديل"[44] .

ولفظ الإسرائيليات وإن كان يدل بظاهره على اللون اليهودي للتفسير ، وما كان للثقافة اليهودية من أثر ظاهر فيه ، إلا أننا نريد به ما هو أوسع من ذلك وأشمل فنريد به ما يعم اللون اليهودي ، واللون النصراني للتفسير ، وما تأثر به التفسير من الثقافتين اليهودية والنصرانية . وإنما أطلقنا على جميع ذلك لفظ الإسرائيليات من باب تغليب الجانب اليهودي على الجانب النصراني ، فإن الجانب اليهودي هو الذي اشتهر أمره فكثر النقل عنه ، وذلك لكثرة أهله ، وظهور أمرهم وشدة اختلاطهم بالمسلمين من مبدأ ظهور الإسلام إلى أن بسط رواقه على كثير من بلاد العالم ودخل الناس في دين الله أفواجا"[45]".

العلاقة بين الدخيل والإسرائيليات :

بعد أن وضحت معني الدخيل ومعني الإسرائيليات يتضح لنا أن الدخيل أشمل وأعم من الإسرائيليات ، لأن الدخيل يشمل الإسرائيليات وغيرها من الأحاديث الضعيفة والموضوعة والتأويلات التي لا سند لها ،والخروج بالآية القرآنية عن معناها الحقيقي والاستدلال بها على غير ما يحتمله معناها وشطحات المتصوفة في التفسير ، كل هذا يسمي دخيل .

إذاً الإسرائيليات هي جزئية من جزئيات الدخيل

فكل الإسرائيليات دخيل ، وليس كل الدخيل إسرائيليات فالعلاقة بينهما علاقة العموم والخصوص المطلق .

صور الدخيل في التفسير: قصة داود مع المرأة

{قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ } [ص: 24، 25]

حدثني محمد بن سعد، قال: حدثني أبي، قال:حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله{وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ } [ص: 21] قال: إن داود قال: يا رب قد أعطيت إبراهيم وإسحاق ويعقوب من الذكر ما لوددت أنك أعطيتني مثله، قال الله: إني ابتَليتهم بما لم أبتلك به، فإن شئت ابتَليتك بمثل ما ابتَليتهم به، وأعطيتك كما أعطيتهم، قال: نعم، قال له: فاعمل حتى أرى بلاءك; فكان ما شاء الله أن يكون، وطال ذلك عليه، فكاد أن ينساه; فبينا هو في محرابه، إذ وقعت عليه حمامة من ذهب فأراد أن يأخذها، فطارت إلى كوّة المحراب، فذهب ليأخذها، فطارت، فاطلع من الكوّة، فرأى امرأة تغتسل، فنزل نبي الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم من المحراب، فأرسل إليها فجاءته، فسألها عن زوجها وعن شأنها، فأخبرته أن زوجها غائب، فكتب إلى أمير تلك السَّرية أن يُؤَمِّره على السرايا ليهلك زوجها، ففعل، فكان يُصاب أصحابه وينجو، وربما نُصروا، وإن الله عزّ

[44] - انظرمنهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم د. عبد الوهاب فايد ، الأساس الخامس ، خطبة في الأخذ بالإسرائيليات ص178

[45] - انظرالتفسير والمفسرون ج1 ص165

وجلّ لما رأى الذي وقع فيه داود، أراد أن يستنقذه ، فبينما داود ذات يوم في محرابه، إذ تسوّر عليه الخصمان من قبل وجهه ، فلما رآهما وهو يقرأ فزع وسكت، وقال: لقد استضعفت في ملكي حتى إن الناس يتسورون عليّ محرابي، قالا له: (لا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ) ولم يكن لنا بد من أن نأتيك، فاسمع منا; قال أحدهما: (إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً) أنثى (وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا) يريد أن يتمم بها مئة، ويتركني ليس لي شيء (وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ) قال: إن دعوت ودعا كان أكثر، وإن بطشت وبطش كان أشد مني، فذلك قوله (وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ) قال له داود: أنت كنت أحوج إلى نعجتك منه (لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ) .. إلى قوله (وَقَلِيلٌ مَا هُمْ) ونسي نفسه صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم، فنظر الملكان أحدهما إلى الآخر حين قال ذلك، فتبسم أحدهما إلى الآخر، فرآه داود وظن أنما فتن (فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ) أربعين ليلة، حتى نبتت الخُضرة من دموع عينيه، ثم شدّد الله له ملكه. [46]

بيان الدخيل

هذه الرواية التي ذكرها بعض المفسرين كالطبري والسيوطي والبغوي والخازن وغيرهم هي رواية دخيلة واهية السند ، ومنكرة في متنها ، لا تصح ولا يجوز روايتها إلا على سبيل إظهار وبيان ضعفها ، أما من ناحية السند يعتبر من الدخيل لضعف سنده من جهات متعددة , وهو مسلسل بالضعفاء من أسرة واحدة ، وقد ذكره الإمام الطبري في تفسيره بقوله حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وذكره ... وجهات الضعف في سند هذا الأثر تتجلى في الأمور الآتية:-

محمد بن سعد لين الحديث كما قال الخطيب البغدادي عنه ، وإن كان قد قال عنه الدار قطني لا بأس به وهو محمد بن سعد بن محمد بن الحسن بن عطية العوفى .

(1) سعد ضعيف لأنه جهمي, كما قال عنه الإمام أحمد وهو سعد بن محمد بن الحسن بن عطية العوفي جهمي ([47])

(2) الحسين ضعيف لأنه منكر الحديث يروي عن الأعمش وغيره أشياء لا يتابع عليها كأنه كان يقلبها ، وربما رفع المراسيل ، وأسند الموقوفات ، ولا يجوز الاحتجاج بخبر الحسين بن الحسن بن عطية العوفي أبو عبد الله ، قال ابن حيان روي عنه البغداديون والكوفيون. توفي سنة201 هجرية ([48])

46- انظر[تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر 21/ 182] [زاد المسير في علم التفسير 3/ 566] [الدر المنثور في التفسير بالمأثور 7/ 158]وانظر الأثر رقم 15480 ج 13 ص 298 . تاريخ بغداد 322/5 وميزان الاعتدال 560/3 ولسان الميزان 174/5

"47 "- تاريخ بغداد 126/9 ولسان الميزان18/3

الجهمية : نسبة إلى جهم بن صفوان ، وهم من الجبرية الخالصة ، وافقوا المعتزلة في نفي الصفات الأزلية ، وزادوا عليهم ، لمعة الاعتقاد - (ج 1 / ص 32).

"48" –انظر الجرح والتعديل 48/3 والمجروحين 246/1 وتاريخ بغداد 29/8 وميزان الاعتدال 532/1 ولسان الميزان"[48] 278

(3) الحسن ضعيف وهو الحسن بن عطية بن سعد بن جنادة العوفي ([49])

(4) عطية وهو ضعيف وهو يدلس ، ويخطئ كثيرا ، ورمي بالتشيع ، ضعفه أحمد والنووي ويحيي وهشيم وأبو حاتم وأبو زرعة والنسائي وأبو داود ، قال ابن حيان لا يحل الاحتجاج به ، ولا كتابة حديثه إلا علي وجه التعجب ، وقال الذهبي تابعي شهير بالضعف عطية بن سعد بن جنادة العوفي / أبو الحسن .ت (111ه وقيل 127 هجري) وهذا السند هو المعروف بتفسير العوفي وهو ضعيف ، وهو من أكثر أسانيد الإمام الطبري في تفسيره ، وهو إسناد لا يقوى ولا يتقوى)([50]).

وكذلك عقب جمع من العلماء على ضعف هذه الرواية ، وعدم صحة الخبر فيها ، ومخالفتها لعصمة الأنبياء , وهي من الإسرائيليات الدخيلة التي تتنافي مع ما جاء في كتاب الله عن أنبيائه وعصمتهم وفضلهم.

قال الطاهر بن عاشور :

وَاعْلَمْ أَنَّ سَوْقَ هَذَا النَّبَأِ عَقِبَ التَّنْوِيهِ بِدَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيْسَ إِلَّا تَتْمِيمًا لِلتَّنْوِيهِ بِهِ لِدَفْعِ مَا قَدْ يُتَوَهَّمُ أَنَّهُ يَنْقُضُ مَا ذَكَرَ مِنْ فَضَائِلِهِ مِمَّا جَاءَ فِي كِتَابِ «صَمْوِيلَ الثَّانِي» مِنْ كُتُبِ الْيَهُودِ فِي ذِكْرِ هَذِهِ الْقِصَّةِ مِنْ أَغْلَاطٍ بَاطِلَةٍ ، تُنَافِي مَقَامَ النُّبُوءَةِ ، فَأُرِيدَ بَيَانُ الْمِقْدَارِ الصَّادِقِ مِنْهَا وَتَذْيِيلُهُ بِأَنَّ مَا صَدَرَ عَنْ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَسْتَوْجِبُ الْعِتَابَ ، وَلَا يَقْتَضِي الْعِقَابَ ، وَلِذَلِكَ خُتِمَتْ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ} [ص: 25]

وَهَذَا النَّبَأُ الَّذِي تَضَمَّنَتْهُ الْآيَةُ يُشِيرُ بِهِ إِلَى قِصَّةِ تَزَوُّجِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ زَوْجَةَ (أُورِيَا الْحَثِّيِّ) مِنْ رِجَالِ جَيْشِهِ وَكَانَ دَاوُدُ رَآهَا فَمَالَ إِلَيْهَا ، وَرَامَ تَزَوُّجَهَا ، فَسَأَلَهُ أَنْ يَتَنَازَلَ لَهُ عَنْهَا ، وَكَانَ فِي شَرِيعَتِهِمْ مُبَاحًا أَنَّ الرَّجُلَ يَتَنَازَلُ عَنْ زَوْجِهِ إِلَى غَيْرِهِ لِصَدَاقَةٍ بَيْنَهُمَا ، فَيُطَلِّقُهَا وَيَتَزَوَّجُهَا الْآخَرُ بَعْدَ مُضِيِّ عِدَّتِهَا ، وَتَحَقُّقِ بَرَاءَةِ رَحِمِهَا ، كَمَا كَانَ ذَلِكَ فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ..

وَقَدْ حُكِيَتْ هَذِهِ الْقِصَّةُ فِي سِفْرِ «صَمْوِيلَ الثَّانِي» فِي الْإِصْحَاحِ الْحَادِيَ عَشَرَ عَلَى خِلَافِ مَا فِي الْقُرْآنِ وَعَلَى خِلَافِ مَا تَقْتَضِيهِ الْعِصْمَةُ لِنُبُوءَةِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَاحْذَرُوهُ.

وَالَّذِي فِي الْقُرْآنِ هُوَ الْحَقُّ، وَالْمُنْتَظِمُ مَعَ الْمُعْتَادِ ، وَهُوَ الْمُهَيْمِنُ عَلَيْهِ، وَلَوْ حُكِيَ ذَلِكَ بِخَبَرِ آحَادٍ فِي الْمُسْلِمِينَ لَوَجَبَ رَدُّهُ ، وَالْجَزْمُ بِوَضْعِهِ لِمُعَارَضَتِهِ الْمَقْطُوعَ بِهِ مِنْ عِصْمَةِ الْأَنْبِيَاءِ مِنَ الْكَبَائِرِ عِنْدَ جَمِيعِ أَهْلِ السُّنَّةِ ، وَمِنَ الصَّغَائِرِ عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ مِنْهُمْ وَهُوَ الْمُخْتَار.([51]) قال ابن كثير:

قَدْ ذَكَرَ الْمُفَسِّرُونَ هَاهُنَا قِصَّةً ، أَكْثَرُهَا مَأْخُوذٌ مِنَ الْإِسْرَائِيلِيَّاتِ ، وَلَمْ يَثْبُتْ فِيهَا عَنِ الْمَعْصُومِ حَدِيثٌ يَجِبُ إتباعه ، وَلَكِنْ رَوَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ هُنَا حَدِيثًا لَا يَصِحُّ سَنَدُهُ؛ لِأَنَّهُ مِنْ رِوَايَةِ يَزِيدَ الرَّقَاشِيِّ عَنْ أَنَسٍ -وَيَزِيدُ وَإِنْ كَانَ مِنَ الصَّالِحِينَ-لَكِنَّهُ ضَعِيفُ الْحَدِيثِ عِنْدَ الْأَئِمَّةِ ، فَالْأَوْلَى أَنْ يُقْتَصَرَ عَلَى

"[49]" – انظر الجرح والتعديل 26/3 والتاريخ الكبير 301/2 وتهذيب الكمال"[49] 1/276

"50" – انظر الجرح والتعديل 283/6 والمجروحين 176/2 والتاريخ الكبير 8/7 وطبقات ابن سعد 217/6 والضعفاء لابن الجوزي لوحه 124 وميزان الاعتدال 79/3 والتهذيب 224/7

[51] -انظر [التحرير والتنوير 23/ 237]

مُجَرَّدِ تِلَاوَةِ هَذِهِ الْقِصَّةِ ، وَأَنْ يُرَدَّ عِلْمُهَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَإِنَّ الْقُرْآنَ حَقٌّ ، وَمَا تَضَمَّنَ فَهُوَ حَقٌّ أَيْضًا.([52])

وهذا لا يصح من طريق النقل، ولا يجوز من حيث المعنى، لأن الأنبياء منزَّهون عنه.

قال ابن العربي في أحكام القرآن :

وَأَمَّا قَوْلُهُمْ: أَنَّهَا لَمَّا أَعْجَبَتْهُ أَمَرَ بِتَقْدِيمِ زَوْجِهَا لِلْقَتْلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَهَذَا بَاطِلٌ قَطْعًا؛ لِأَنَّ دَاوُد - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لَمْ يَكُنْ لِيُرِيقَ دَمَهُ فِي غَرَضِ نَفْسِهِ.... وَلَيْسَ فِي الْقُرْآنِ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ، وَلَا أَنَّهُ تَزَوَّجَهَا بَعْدَ زَوَالِ عِصْمَةِ الرَّجُلِ عَنْهَا، وَلَا وِلَادَتُهَا لِسُلَيْمَانَ، فَعَنْ مَنْ يَرْوِي هَذَا وَيُسْنَدُ؟ وَعَلَى مَنْ فِي نَقْلِهِ يَعْتَمِدُ، وَلَيْسَ يُؤْثِرُهُ عَنْ الثِّقَاتِ الْأَثْبَاتِ أَحَدٌ؟([53])

صور الدخيل في الحديث:

إن بعض كتب التفسير قد احتوت على أحاديث ضعيفة وموضوعة، وأخبار إسرائيلية منكرة، وقصص تالفة لا طائل بذكرها، ومن ذلك الحديث الموضوع في فضائل القرآن سورة سورة ، حيث رواه الثعلبي في تفسيره منجما عند كل سورة ما يناسبها ، وتبعه على ذلك تلميذه الواحدي وذلك في «الوسيط» وسار على طريقتهما الزمخشري في «الكشاف» ، وقد نص الأئمة الحفاظ على وضعه.

قال ابن الجوزي: أنبأنا عبد الوهاب بن المبارك، قال: أنبأنا محمد بن المظفر بن بكران. قال: أنبأنا أحمد بن محمد العتيقي. قال:أنبأنا يوسف بن الدخيل. قال: حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عمرو العقيلي، قال: حدثني علي بن الحسن بن عامر قال: حدثنا محمد بن بكار. قال: حدثنا بزيع بن حسان أبو الخليل. قال: حدثنا عَلِيِّ بْنِ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ وعطاء بن أبي ميمونة، كلاهما عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ، عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلّم: «يا أبي من قرأ فاتحة الكتاب أعطي من الأجر ... » ، فذكر سورة سورة، وثواب تاليها إلى آخر القرآن.

ثم كرر إسناده إلى أبي بن كعب قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى الله عليه وسلّم عرض عليّ القرآن في السنة التي مات فيها مرتين، وقال: إن جبريل أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ ، وهو يقرئك السلام. فقال أبي: فقلت لما قَرَأَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى الله عليه وسلّم، كانت لي خاصة ، فخصني بثواب القرآن مما علمك الله وأطلعك عليه. قال: نعم يا أبيّ! أيّما مسلم قرأ فاتحة الكتاب أعطي من الأجر كأنما قرأ ثلثي القرآن، وأعطي من الأجر كأنما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة، ومن قرأ آل عمران أعطي بكل آية منها أمانا على جسر جهنم، ومن قرأ سورة النساء أعطي من الأجر كأنما تصدق على كل من ورثه ميراثا، ومن قرأ سورة المائدة ... ، الحديث.

قال العلامة ابن الجوزي: وقد فرق هذا الحديث أبو إسحاق الثعلبي في «تفسيره» ، فذكر عند كل سورة منه ما يخصها، وتبعه أبو الحسن الواحدي في ذلك، ولا أعجب منهما، لأنهما ليسا من أصحاب الحديث، وإنما عجبت من أبي بكر بن أبي داود كيف فرقه على كتابه الذي صنفه في فضائل القرآن، وهو يعلم أنه حديث محال! ولكن شره جمهور المحدثين فإن من عادتهم تنميق حديثهم ولو بالبواطيل. وهذا حديث فضائل السور مصنوع بلا شك، وقد روى في فضائل السور أيضا ميسرة بن عبد ربه. قال عبد الرحمن بن مهدي: قلت لميسرة من أين جئت بهذه الأحاديث «من

---

[52] -[تفسير ابن كثير ت سلامة 7/ 60]

[53] -[أحكام القرآن لابن العربي 4/ 54بتصرف]

قرأ كذا، فله كذا» قال: وضعته حسبة أرغب الناس فيه، ثم أسند ابن الجوزي عن علي بن الحسين قال: سمعت ابن المبارك يقول في حديث أُبِيٍّ بْنِ كَعْبٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «مَنْ قرأ سورة كذا فله كذا» قال ابن المبارك: أظن الزنادقة وضعته.

وأسند ابن الجوزي عن محمود بن غيلان سمعت مؤملا يقول: حدثني شيخ بفضائل السور الذي يروى عن أبي بن كعب، فقلت: من حدثك؟ فقال: حدثني شيخ بالمدائن، وهو حي، فصرت إليه، فقلت: من حدثك؟ فقال: حدثني شيخ بواسط وهو حي، فصرت إليه، فقال: حدثني شيخ بالبصرة، فصرت إليه، فقال: حدثني شيخ بعبادان، فصرت إليه، فأخذ بيدي فأدخلني بيتا، فإذا فيه قوم من المتصوفة، ومعهم شيخ، فقال: هذا الشيخ حدثني، فقلت: يا شيخ من حدثك؟ فقال: لم يحدثني أحد، ولكنا رأينا الناس قد رغبوا عن القرآن فوضعنا لهم هذا الحديث ليصرفوا وجوهم إلى القرآن.[54]

.وقال ابن الصلاح: روينا عن أبي عصمة- وهو نوح بن أبي مريم- أنه قيل له من أين لك عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ في فضائل القرآن سورة سورة؟ فقال: إني رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن، واشتغلوا بفقه أبي حنيفة ومغازي محمد بن إسحاق، فوضعت هذه الأحاديث حسبة. وهكذا حال الحديث الطويل الذي يروى عَنْ أُبِيِّ بْنِ كَعْبٍ عَنْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، في فضل القرآن سورة فسورة. بحث باحث عن مخرجه حتى انتهى إلى من اعترف بأن جماعة وضعوه، وإن أثر الوضع لبين عليه، ولقد أخطأ الواحدي المفسر ومن ذكره من المفسرين في إيداعه تفاسيرهم والله أعلم.([55]).

قلت: وممن أودعه الزمخشري في «كشافه» وتبعه البيضاوي

وجاء في ألفية العراقي، في بحث «الموضوع» بعد أن ذكر أبيات:

نحو أبي عصمة إذ رأى الورى ... زعما نأوا عن القران فافترى

لهم حديثا في فضائل السور ... عن ابن عباس فبئس ما ابتكر

كذا الحديث عن أبي اعتراف ... راويه بالوضع وبئس ما اقترف

وكل من أودعه كتابه ... . كالواحدي مخطئ صوابه

وقد شرح ذلك العلامة السخاوي وذكر في ذلك كلاما، وأنه أورده الثعلبي والواحدي وابن مردويه، والزمخشري وابن أبي داود. وعلى كل حال هو موضوع، وإن كان له طرق عن أبيّ.([56])

وقال ابن تيمية: ما ينقله الثعلبي في «تفسيره» لقد أجمع أهل العلم بالحديث أنه يروي طائفة من الأحاديث الموضوعة كالحديث الذي يرويه في أول كل سورة وأمثال ذلك [57]

فتبين بقول هؤلاء الأئمة اتفاق الحفاظ على أن حديث فضائل القرآن سورة سورة إنما هو حديث موضوع مصنوع، وقد أورده الزمخشري في كشافه تبعا للثعلبي والواحدي وغيرهما.

ثانيا : الدخيل في الرأي وصوره:

---

[54] - الموضوعات الكبرى للحافظ ابن الجوزي في (1/ 239– 242) بتصرف

[55] - انظر مقدمة علوم الحديث ابن الصلاح ص 59.

[56] -فتح المغيث السخاوي (1/ 242) وانظر ألفية العراقي ص20

[57] -منهاج السنة ابن تيمية (4/ 4)

التفسير بالرأي: وهو التفسير القائم على اجتهاد الصحابة والتابعين ومن جاء بعدهم من العلماء الأتقياء ذوى الفطن وهم الذين اتخذوا من سعة علومهم باللغة وإلمامهم بأصول الشريعة وفهمهم لروح الدعوة الإسلامية اتخذوا من ذلك وسيلة للتمحيص والتخريج واستنباط آراء وشروح مفصلة لقضايا وردت في القرآن بطريق الإشارة إليها أو الإجمال لها، وقد فتح ذلك باب التفكر والتدبر في آيات الله وعدم الاقتصار على ظواهرها وعلى آراء السلف فقط في تفسيرها بل حاولوا الاجتهاد والتعمق في فهمها واستخراج المعاني الدقيقة المنطوية عليها بحيث لا يخالف هذا الاجتهاد روح الشريعة وأهدافها.

وكان أول من استعمل رأيه في التفسير الإمام بن جرير الطبري وذلك بعد استعراضه لمختلف التفاسير في زمنه وتمحيصها وترجيح بعضها على بعض وإبداء رأيه الخاص مستعينا في ذلك باللغة وأسرارها وبمعرفته لتقاليد العرب وآدابهم وثقافته الواسعة في فهم طبائع الأشياء، وقد سلك مسلكه الإمام الزمخشري ومن جاء بعده ممن استعملوا عقولهم وخبراتهم وعلومهم في تفسيرهم القرآن، وكذلك فعل أئمة المذاهب الأربعة في تمحيص القرآن وفهمه واستنباط الأحكام منه.

وقد أجاز هذا التفسير بالرأي الإمام الغزالي وغيره ما دام الرأي لا يخالف القرآن ولا يعارض السنة النبوية ويحقق ما أمر به الله في قوله تعالى وفى هذا تحريض على التدبر والتفكر في القرآن بقلوب مفتوحة {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا} [محمد: 24]وعقول مستنيرة غير مغلقة.

وإنه على الرغم من الدعوة إلى تعقل آيات الله والتعمق في معانيها إلا أن هناك من المحاذير ما يمنع بل يحرم تحريما باتا استعمال الرأي إذا كان هذا الرأي نابعا عن هوى شخصي في نفس المفسر ما يتنافى مع الشرع ويأباه العرف، أو كان رأيا صادرا عن تحميل الآيات ما لا تتحمله لإقرار مذهب معين يتعصب له المفسر ويقحمه إقحاما لا مبرر له أصلا في نصوص الآيات لأن ذلك يفتح أمام القلوب المريضة المجالات للتهجم على القرآن بما لم ينزل به الله سلطانا.

ولئن كان بعض العلماء أجاز التفسير بالرأي والتأويل استنادا إلى دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس بأن يفقهه الله في الدين ويعلمه التأويل إلا أن ذلك التوسع في التأويل قد فتح باب الشطط في التخيل والتصور وأوقع الكثير من المؤولين في مزالق خطيرة في فهم الآيات وتحميلها معاني بعيدة عنها ومن ذلك ما يفسر به الشيعة بعض الآيات على هواهم لاعتقادهم بأن للقرآن ظاهرا وباطنا وأن الباطن له عدة بواطن لا يعرفها حق المعرفة إلا الإمام المعصوم الذي يعتقدون أنه يوحى إليه وأنه يسمع الكلام الموحى به ولكنه لا يرى من يكلمه.

ومن أمثلة تفاسيرهم وتأويلاتهم ما روي عن الإمام الباقر في شرح قوله تعالى{مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ (89) وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } [النمل: 89، 90] أنه فسر الحسنة بأنها هي معرفة الإمام وحب آل البيت وأن السيئة هي إنكار الإمام وبغض آل البيت، وكذلك ما روى عن جعفر الصادق في قوله: {فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } [التوبة: 105] أنه فسرها بأن أعمال الناس تعرض على الأئمة من آل البيت."[58]"

[58] - انظرالقرآن وإعجازه العلمي (ص: 39)

والرأي المذموم الذي لم يستكمل الشروط الواجب توافرها فيمن يتصدي للتفسير والدخيل في الرأي إجمالا يشتمل علي ما يأتي :

1- الدخيل عن طريق الملاحدة وعلي رأسهم فرق الباطنية وأمثالهم من البهائية والبابية والقاديانية.
2- الدخيل عن طريق المجسمة والمشبهة
3- الدخيل عن طريق الفرق المبتدعة كالشيعة والمعتزلة
4- الدخيل عن طريق الشطحات لبعض المتصوفة من المتفلسفين
5- الدخيل عن طريق التوجيه الخاطئ للغة والنحو
6- الدخيل عن طريق الفهم الخاطئ لعدم توافر الشروط والأدوات التي يحتاج إليها المفسر
8- الدخيل عن طريق التفسير العلمي"[59]"

وللفائدة فلنتكلم عن لون من هذه الألوان المتعلقة بالخطأ في توجيه اللغة والنحو وعن انحرافات الشيعة والقراءات الشاذة

الدخيل عن طريق التوجيه الخاطئ للغة:

في مجال تفسير القرآن الكريم نجد بعض الأفراد , أو الجماعات يخرجون عن المعنى المقصود من ألفاظ القرآن ، إلى معنى مردود , مرفوض ، بسبب خروجهم على قواعد اللغة ، إما جاهلين غير عالمين ، وإما قاصدين متعمدين ، لابتداعهم بدعة ما جاءت في شرع ، أو لتقليدهم مذهباً ، تعصبوا له ، دونما دليل ، من دين الله ، فيتعسفون في تأويل الآيات تعسفاً ترفضه قواعد اللغة ، وتأباه روح الشرع .يقول الحافظ الغماري وهو يتحدث عن بدع التفاسير " : إنها لا تخلوا أن تكون مخالفة للفظ الآية أو منافية لإعرابها أو منافية لسياق الكلام ، أو غير متلاقية مع سبب النزول أو مصادمة للدليل وسنضرب الأمثلة على ذلك ...

أولا : ما يتعلق بالتوجيه الخاطئ لقواعد النحو

والمقصود من الدخيل ما حدث لبعض المفسرين من الإعراب لبعض ألفاظ القرآن وتوجيهها توجيها خاطئا شاذا لا يتمشى مع القواعد المتعارف عليها مما أدى إلى خطأ في المعنى ، واضطراب في الفهم ومن أمثلة ذلك ، ما جاء فى تفسير قوله تعالى : {قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ . قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ. فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ } [يوسف: 97 - 100] حيث ادعى بعضهم أن { إن شاء الله } موضعها بعد قوله تعالى : {سوف أستغفر لكم ربي} وهذا ظاهر الضعف والبطلان ، يقول الزمخشري :ومن بدع التفاسير أن قوله : { إن شاء الله من باب التقديم والتأخير وأن موضعها من بعد قوله : { سوف أستغفر لكم ربي }من كلام يعقوب ، أي سوف أستغفر لكم ربي إن شاء الله ولا أدري ما أقول فيه وفي نظائره .

ومن البدع التي تتعلق بقواعد النحو ما جاء في قوله {وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة } . فمن البديهي أن ما في قوله تعالى ما كان لهم الخيرة نافية نفي اختيار الناس في أمر قد اختاره الله سبحانه وتعالى ، وبعضهم شردوا شروداً عظيماً ، وجعل بعضهم ما موصولة ، وبعضهم يجعلها مصدرية ، وذلك غاية البطلان ، وفى ذلك يقول صاحب بدع التفاسير : ومن بدع التفاسير

[59] - الدخيل في التفسير أ.د. ثناء علي مخيمر الشيخ . مركز آيات للطباعةوالكمبيوتر ،جامعة الأزهر– كلية الدراسات الإسلامية ط2003/1

جعل ما موصولة والمعنى أن الله يختار لخلقه الأمر الذي لهم الخيرة فيه وهذا مع قوله مخالفا لسبب النزول يلزم عليه حذف العائد المجرور ، في موضع لا يجوز حذفه فيه ، إذ المقرر في علم العربية أن العائد لا يحذف إلا إذا جر بحرف جر الموصول بمثله مع اتحاد المعنى نحو قوله تعالى : {يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ} [المؤمنون: 33] أي منه فالعائد هنا محذوف لوجود شرط حذفه ، ولا يجوز جاءني الذي مررت أي به ، ورأيت الذي رغبت أي فيه لعدم توافر الشرط .ويلزم عليه أيضا نصب الخيرة خبراً لكان ، واسمها ضمير عائد على الموصول [60]"

ثانياً : ما يتعلق بمدلول اللفظ

والبدع هنا لها صور متعددة ، ومنها أن تفسر الآية بلغة شاذة أو غريبة مثل قوله تعالى : {كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ} [التوبة: 8] فالإل معناه القرابة وقيل العهد وقيل الحلف ، ولكن قوماً فسروا الإل هنا بمعنى الله سبحانه وتعالى ، ولذلك فقد عده العلماء من البدع .[61]

ومن الأمثلة كذلك ما جاء في قوله تعالى : {وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ } [القصص: 32] فالرهب هنا مقصود منه الخوف كما قال القرطبي . والمعنى إذا هالك أمر يدك وشعاعها فأدخلها في جيبك ، وارددها إليك تعد كما كانت ، ولكن قوماً فسروا الرهب بمعنى الكم ، وهو تفسير غريب ، حيث عده الزمخشري من بدع التفاسير حيث يقول : ومن بدع التفاسير أن الرهب الكم ، بلغة حمير ، وأنهم يقولون أعطني مما في رهبك ، وليت شعري كيف صحته في اللغة ؟ وهل سمع من الأثبات الثقات الذين ترتضي عربيتهم ؟ ثم ليت شعري ، كيف موقعه في الآية ؟ وكيف تطبيقه المفضل كسائر كلمات التنزيل ؟[62]

تفسير شيعي:

ومن ذلك ما ذكره بعض المفسرين: كابن جرير في تفسيره، والسيوطي في: "الدر المنثور" ومفسرو الشيعة في تفاسيرهم، عند تفسير قوله تعالى: {وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ } [الرعد: 7] فقد فسروا المنذر: بالنبي صلى الله عليه وسلم، والهادي بأنه علي رضي الله عنه، والجمهور من المفسرين سلفا وخلفا على أن المنذر والهادي هو رسول الله وكذلك ما روي عند تفسير قوله تعالى: {لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ} [الحاقة: 12] من أن المراد بها: أذن علي، فقد رووا: أن النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت الآية أخذ بأذنه وقال: "هي أذنك يا علي"، وفي رواية: "اللهم اجعلها أذن علي"، وهما موضوعان كما نبه على ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية، وغيره من الأئمة."[63]"

بعض القراءات الموضوعة:

---

[60] -انظرتفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (2/ 506)

[61] -انظرتفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (2/ 250)

[62] -المصدر السابق(3/ 409)

[63] -انظر الدخيل في التفسير – مناهج جامعة المدينة (ص: 393) وانظرتفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (16/ 356)
والدر المنثور في التفسير بالمأثور (4/ 608)

ومن الموضوعات التي اشتملت عليها بعض كتب التفسير: كالزمخشري، والنسفي، القراءات الشاذة التي تنسب إلى الإمام أبي حنيفة، وهو بريء منها، ولكنها اختلفت وقد بين ذلك الإمام الذهبي في: طبقات القراء"، وابن الجزري في "الطبقات" أيضا وواضعها هو: محمد بن جعفر الخزاعي، المتوفى سنة سبع وأربعمائة ونقلها عنه أبو القاسم الهذلي، قال الذهبي في الميزان في ترجمة: "محمد بن جعفر" هذا: ألف كتابا في قراءة الإمام أبي حنيفة، فوضع الدارقطني خطه عليه، بأن هذا موضوع لا أصل له، وذلك مثل قوله تعالى: {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ} [فاطر: 28] برفع لفظ الجلالة، ونصب لفظ العلماء، وإذا كانت موضوعة فلا حاجة للتكلف بتصحيح معناها كما فعل الزمخشري في تفسيره.[64]

المطلب الثالث الدخيل في آراء المستشرقين:

- قام المستشرقون بدراسات متعددة عن الإسلام واللغة العربية والمجتمعات المسلمة. ووظفوا خلفياتهم الثقافية وتدريبهم البحثي لدراسة الحضارة الإسلامية والتعرف على خباياها لتحقيق أغراض الغرب الاستعمارية والتنصيرية.

وقد اهتم عدد من المستشرقين اهتماماً حقيقيًّا بالحضارة الإسلامية وحاول أن يتعامل معها بموضوعية. وقد نجح عدد قليل منهم في هذا المجال. ولكن حتى هؤلاء الذين حاولوا أن ينصفوا الإسلام وكتابه ورسوله صلى الله عليه وسلم لم يستطيعوا أن ينفكوا من تأثير ثقافاتهم وعقائدهم فصدر منهم ما لا يقبله المسلم من المغالطات والتحريفات؛ ولهذا يخطئ من يظنهم منصفين.

ويعمل المستشرقون على إخضاع النصوص للفكرة التي يفرضونها حسب أهوائهم والتحكم فيما يرفضونه من النصوص وكثيراً ما يحرفون النص تحريفاً مقصوداً ويقعون في سوء الفهم- وعن عمد أحياناً- حين لا يجدون مجالاً للتحريف.ويتحكم المستشرقون في المصادر التي يختارونها، فهم ينقلون من كتب الأدب ما يحكمون به في تاريخ الحديث النبوي، ومن كتب التاريخ ما يحكمون به في تاريخ الفقه-، ويصححون ما ينقله الدميري في كتاب "الحيوان "، ويكذبون ما يرويه الإمام مالك في الموطأ، ويهاجمون صحيح البخاري، ويمجدون كتاب الأغاني وألف ليلة وليلة وعلى الرغم من ذلك، فقد سرت عدوى هذا المنهج في أبناء المسلمين إلى حد يثير الريبة والعجب وقبل أن نختتم الكلام عن أساليب المستشرقين ينبغي أن نشير إلى أن أعمالهم تسير وفق خطة[65]".ولكن, مما لا شك فيه أن للمستشرقين فضلاً كبيراً في إخراج الكثير من كتب التراث ونشرها محققة مفهرسة مبوبة. ولا شك أن الكثير منهم يملكون منهجية علمية تعينهم على البحث.ولا ريب في أن لدى بعضهم صبراً ودأباً وجلداً في التحقيق والتمحيص وتتبع المسائل.

وما على المسلم إلا أن يلتقط الخير من مؤلفاتهم متنبهاً إلى مواطن الدس والتحريف ليتجنبها أو ليكشفها أو ليرد عليها لأن الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها، خاصة وأن الفكر الاستشراقي المعاصر قد بدأ يغير من أساليبه وقسماته من أجل المحافظة على الصداقة والتعاون بين العالم الغربي والعالم الإسلامي وإقامة حوار بين المسيحية والإسلام، ومحاولة تغيير النظرة

---

[64] - *طبقات القراء* ج 1 ص 325 - 327. وانظر الدخيل في التفسير - جامعة المدينة (ص: 394)

[65] -موقف أصحاب الأهواء والفرق من السنة النبوية ورواتها جذورهم ووسائلهم وأهدافهم قديما وحديثا ص:49

السطحية الغربية إلى المسلمين، وربما كمحاولة لاستقطاب القوى الإسلامية وتوظيفها لخدمة أهدافهم فلنكن حذرين.[66]

من شبه المستشرقين :

يعتمد المستشرقون في إيراد الشبه على بعض الروايات الضعيفة والموضوعة ومن ذلك الرواية المتعلقة بزواج النبي صلى الله عليه وسلم من زينب ويحاولون تصوير الرواية على شخصية النبي صلى الله عليه وسلم وذلك عند تفسير قوله تعالى : {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا} [الأحزاب: 36] فلم يبقَ إلا الإذعان من زينب وأهلها، ولكن زيدا وجد منها تعاظما، فيرغب في فراقها، ويستشير الرسول، فينصحه بإمساكها، وكان جبريل قد أخبر رسول الله بأن زينب ستكون زوجة له، وسيبطل الله بزواجه منها هذه العادة، ولكن النبي وجد غضاضة على نفسه أن يأمر زيدا بطلاقها، ويتزوجها من بعد، فتشيع المقالة بين الناس، أن محمدا تزوج حليلة ابنه، وبذلك: يصير عرضة للقيل والقال من أعدائه، وهو في دعوته إلى دين الله أحوج إلى تأييد المؤيدين، فهذا المقدار من خشية الناس حتى أخفى ما أخبره الله به -وهو نكاحها- هو ما عاتبه الله عليه، وقد صرح الله في كلامه بالسبب الباعث على هذا الزواج فقال: {وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا } [الأحزاب: 37] ، هذا هو التفسير الذي يتفق مع الحق والواقع.وقد نسج المستشرقون، والمبشرون، أعداء الدين، من تلك الروايات المختلقة الواهية ثوبا من الكذب والخيال، وصوروا السيدة زينب وقد رآها النبي الطاهر، كما يصور الشباب الطائش إحدى غادات المسرح، وطعنوا في غير مطعن، فالروايات ليس لها أساس من الصحة فبناؤهم على غير أساس.يقول الدكتور هيكل في "حياة محمد:ويطلق المبشرون والمستشرقون لخيالهم العنان، حين يتحدثون عن تاريخ محمد في هذا الموضوع، حتى ليصور بعضهم زينب ساعة رآها النبي، وهي نصف عارية أو تكاد، وقد انسدل ليل شعرها على ناعم جسمها، الناطق بما يكنيه من كل معاني الهوى، وليذكر آخرون: أنه حين فتح باب بيت زيد لعب الهواء بأستار غرفة زينب، وكانت ممدودة على فراشها في ثياب نومها، فعصف منظرها بقلب هذا الرجل الشديد الولع بالمرأة ومفاتنها، فكتم ما في نفسه، وإن لم يُطِقِ الصبر على طويلا!! وأمثال هذه الصور التي أبدعها الخيال كثير، تراه في موير وفي درمنجم وفي واشنطن ارفنج، وفي لامنس. وغيرهم من المستشرقين والمبشرين.[67]

المبحث الثالث: الأثر السلبي للرواية الواهية والدخيل

يكمن الخوف في رواية الإسرائيليات الروايات الدخيلة والواهية إلى أمور أهمها[68]:

---

[66] -الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة 2/ 695

[67] -انظر الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير محمد أبو شهبة ص326

[68] ينظر: الإسرائيليات في التفسير والحديث ص29- 34, والدخيل في التفسير 1/ 91 - 102.

أولاً : إفساد عقائد المسلمين، وذلك لما تحتويه من أمور ينزه عنها رب العزة ـ جل وعلا ـ فعقيدتنا أن الله ـ سبحانه وتعالي ـ كامل في أسمائه، كامل في صفاته، كامل في أفعاله ـ تبارك وتعالى ـ أما تلك الإسرائيليات، فإنها تزرع في النفوس الأمر المهين تجاه ذي القوة المتين، كوصف الله بالندم على خلق الإنسان وإسكانه الأرض [69]، وأن الله بعد أن فرغ من خلق الدنيا استراح[70].

وكذلك إفساد عقيدة المسلم تجاه الأنبياء، وذلك أن المسلمين مجمعون على عصمة الأنبياء بعد تكليفهم بالنبوة، أما تلك الروايات فإنها تطعن فيهم ـ عليهم الصلاة والسلام ـ

ثانيا: قال الدكتور الذهبي: إنها تصور الإسلام في صورة دين خرافي، يعني بترهات وأباطيل لا أصل لها, وكلها نسيج عقول ضالة، وخيالات جماعات مضللة[71].

ويقول الدكتور أبو شهبة: إن مما اشتملت عليه بعض الإسرائيليات من الخرافات والأباطيل؛ ليصد أي إنسان مهما بلغ من التسامح في هذا العصر الذي نعيش فيه عن الدخول في الإسلام، ويحمله على أن ينظر إليه نظرة الشك والارتياب[72]،

ثالثا: تشويه صورة علماء الأمة من الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ أو من التابعين وسوء الظن بهم، ففي نسبة هذه الإسرائيليات إليهم وجد بعض المستشرقين، والمتعالمين من بني جلدتنا سببًا للطعن برجال خير القرون، كما قال قائلهم : (فلا بد من استئناف النظر في تقييم رواة الحديث المحمدي من الصحابة والتابعين ومن بعدهم)[73].

ولا أدري أنسي أم تناسى أن الأمة أجمعت على أن صحابة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم هم صفوة البشر بعد الأنبياء والرسل، وأنهم عدول ثقات بلا خلاف.

قال الشافعي: أثنى الله ـ تبارك وتعالى ـ على أصحاب رسول الله في القرآن والتوراة والإنجيل ..... وآراؤهم لنا أحمد وأولى بنا من رأينا عند أنفسنا...وهكذا نقول , ولم نخرج عن أقاويلهم , وإن قال أحدهم ولم يخالفه غيره أخذنا بقوله[74].

رابعًا: تعلق النفوس بالمفضول، وإلى أمور لا خير فيها وتفاصيل لا تغني الموضوع إلا خيالاً.

قال الدكتور الذهبي: إنها كادت تصرف الناس عن الغرض الذي أنزل القرآن من أجله وتلهيهم عن التدبر في آياته والانتفاع بعبره وعظاته، والبحث عن أحكامه وحكمه إلى توافه لا خير فيها, وصغائر لا وزن لها, وتفاصيل لا يعدو أن يكون الاشتغال بها والبحث عنها عبثًا محضًا، ومضيعة للوقت فيما لا فائدة من معرفته[75].

خلاصة البحث

1_ تبين للباحث أن الرواية الواهية فرع من الدخيل وأن الدخيل يشمل ألوانا كثيرة من علوم التفسير والحديث والقراءات والقصص والآراء الفاسدة .

---

[69] ينظر: سفر التكوين الإصحاح السادس.
[70] ينظر: سفر التكوين الإصحاح الثاني.
[71] ينظر: الإسرائيليات في التفسير والحديث ص32.
[72] الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص94.
[73] البدايات الأولى للإسرائيليات في الإسلام ص170.
[74] إعلام الموقعين 80/1.
[75] الإسرائيليات في التفسير والحديث ص33.

2_ يؤكد الباحث أن الدخيل كان بفعل مؤثرات وعوامل داخلية وخارجية تركت آثارها على تراثنا الديني .

3_ ظهر للباحث بوضوح أن الدخيل في كتب التفسير لازال موجودا ومتناقلا جيلا بعد جيل رغم المحاولات الجادة والمجتهدة لبيانه وتوضيحه .

4_ تبين للباحث أن الدخيل في الرأي تأثر بالمذهبية والخلافات السياسية ومناهج الفرق .

5_ يؤكد الباحث أن المستشرقين كان لهم دور بارز في تشويه الصورة الحقيقية للإسلام والمسلمين من خلال تناقل الروايات الواهية والدخيلة وقد كرسوا جهدا علميا خطيرا في الصد عن الحقيقة بحجة احترام العقل ومنهجية الفكر .

6_ بان للباحث أن الروايات الإسرائيلية موجودة في كتب التفسير وأن لها أثر خطير في تشويه صورة التراث الديني بالإضافة إلى ما تترك من أثر هدام في سقوط هيبة الأنبياء واحترام النص .

التوصيات

1_ يوصي الباحث أن يكون بيان الدخيل والرواية الواهية مشروع أمة يشرف عليه أهل الاختصاص من العلماء لبيان خطورته وأهميته .

2_ يوصي الباحث أن تعتمد المراجع الدينية والمؤسسات العلمية من جامعات ووزارات وهيئات منهجية علمية في كشف الدخيل وبيان أضراره .

3_ يوصي الباحث العلماء والخطباء والدعاة والمربين ضرورة احترام المنهجية العلمية الصحيحة ومعرفة الدخيل وأثره في نشر الثقافة الصحيحة وتوعية الناس بحقائق العلم والله الموفق والهادي إلى سواء الصراط .

قائمة المصادر والمراجع

1-الإتقان في علوم القرآن المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: 1394هـ/ 1974 م

2-أحكام القرآن المؤلف: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: 543هـ) راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الثالثة، 1424 هـ - 2003 م

3- الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير المؤلف: محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (المتوفى: 1403هـ) الناشر: مكتبة السنة الطبعة: الرابعة .

4- البرهان في علوم القرآن

المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: 794هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الطبعة: الأولى، 1376 هـ - 1957 م الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.

5- التاريخ الكبير المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: 256هـ) الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان-التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من التقييد والإيضاح شرح مقدمة

ابن الصلاح المؤلف: أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى: 806هـ) المحقق: عبد الرحمن محمد عثمان الناشر: محمد عبد المحسن الكتبي صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة الطبعة: الأولى، 1389هـ/1969م

4- تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي دار إحياء التراث العربي ببيروت ط 1984 ج1 ص7057

5- تاريخ بغداد المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: 463هـ) المحقق: الدكتور بشار عواد معروف الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت الطبعة: الأولى، 1422هـ - 2002 م

6 تفسير الكتاب المجيد» المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـ) الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس سنة النشر: 1984 هـ

7- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ) حققه: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي الناشر: دار طيبة34-تهذيب الكمال في أسماء الرجال المؤلف: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: 742هـ) المحقق: د. بشار عواد معروف الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: الأولى، 1400 - 1980

8- تيسير مصطلح الحديث المؤلف: أبو حفص محمود بن أحمد بن محمود طحان النعيمي الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الطبعة: الطبعة العاشرة 1425هـ-2004م

9- التفسير والمفسرون المؤلف: الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (المتوفى: 1398هـ) الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة

10- تفسير القرآن العظيم المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ) المحقق: سامي بن محمد سلامة الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999 م

11- تفسير الطبري جامع البيان في تأويل القرآن المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م عدد الأجزاء: 24

12-تقريب التهذيب المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ) المحقق: محمد عوامة الناشر: دار الرشيد – سوريا الطبعة: الأولى، 1406 - 1986

13- **الدخيل في التفسير** د. ابراهيم عبد الر حمن خليفه , مطبعة دار الكتاب بمصر رقم الإيداع 2947-984 الدخيل في تفسير القرآن الكريم

14_ الدخيل في تفسير القرآن الكريم د. عبد الوهاب فايد ص13 ,ط 1 سـ 1398 هـ , سـ 1978 م , مطبعة حسان

15- الدخيل في التفسير أ.د. ثناء علي مخيمر الشيخ . مركز آيات للطباعة والكمبيوتر ،جامعة الأزهر – كلية الدراسات الإسلامية ط2003/1

16- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي المؤلف : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى : 671هـ) تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر : دار الكتب المصرية - القاهرة الطبعة : الثانية ، 1384هـ - 1964 م
17- خلاصة التأصيل لعلم الجرح والتعديل المؤلف: حاتم بن عارف بن ناصر الشريف العوني الناشر: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع الطبعة: الأولى، 1421 هـ
18- الكواكب الدرّية على المنظومة البيقونية المؤلف: سليمان بن خالد الحربي قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث المؤلف: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: 1332هـ) الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان
19- **لسان العرب** المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ) الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة - 1414 هـ
20--مختار الصحاح المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: 666هـ) المحقق: يوسف الشيخ محمد الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا الطبعة: الخامسة، 1420هـ / 1999م
21- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو 770هـ) الناشر: المكتبة العلمية - بيروت
22- الكتاب: المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت
23- مناهل العرفان للشيخ الزر قاني
24- منهج ابن الأثير الجزري في مصنفه «النهاية في غريب الحديث والأثر» المؤلف: أ. د. أحمد بن محمد الخراط، أبو بلال الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة
25- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ) المحقق: محمود إبراهيم زايد الناشر: دار الوعي – حلب الطبعة: الأولى، 1396هـ تنبيه: ليس بالمطبوع ترقيم تراجم وتاريخ بغداد 29/8
26- ميزان الاعتدال في نقد الرجال المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، 1382 هـ - 1963 م
27- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة المؤلف: الندوة العالمية للشباب الإسلامي إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع
الطبعة: الرابعة، 1420 هـ
28- موقف أصحاب الأهواء والفرق من السنة النبوية ورواتها جذورهم ووسائلهم وأهدافهم قديما وحديثا المؤلف: أبو ياسر محمد بن مطر بن عثمان آل مطر الزهراني (المتوفى: 1427هـ) الناشر: مكتبة الصديق للنشر والتوزيع الطبعة: الأولى، 1411هـ

29- المفردات في غريب القرآن المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: 502هـ) المحقق: صفوان عدنان الداودي الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت الطبعة: الأولى - 1412 هـ
30- منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم د. عبد الوهاب فايد ، الأساس الخامس ، خطبة في الأخذ بالإسرائيليات ص178
31- ميزان الاعتدال في نقد الرجال المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، 1382 هـ - 1963 م
32- لسان الميزان المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ) المحقق: دائرة المعرف النظامية - الهند الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت - لبنان الطبعة: الثانية، 1390هـ /1971م
33- النهاية في غريب الحديث والأثر المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606هـ) الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي.